Al-Quntar Journal for Humanitarian and Applied Studies

Philosophy and Foresight Science Series

التعايش السلمي بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية في بعض دول غرب أفريقيا

(غينيا – السنغال - مالي) (جنوب الصحراء الكبرى)

الباحث: عمر كورما- جمهورية غينيا

kourououmar80@gmail.com

الملخص: يتناول هذا البحث دراسة حالة التعايش السلمي الناجح بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية في ثلاث دول بغرب أفريقيا (غينيا، السنغال، مالي). يوضح الباحث أن هذا النموذج المتميز من الوئام الاجتماعي يرتكز على عدة عوامل رئيسية، أهمها المبادئ الإسلامية السمحة القائمة على العدل والمساواة و"لا إكراه في الدين"، والتي عززت ثقافة التسامح واحترام الآخر. ويستعرض البحث تجليات هذا التعايش في مختلف جوانب الحياة؛ ففي غينيا، ساهمت الأعراف والتقاليد الاجتماعية القديمة (مثل "ساناكويا") في ترسيخ الوحدة الوطنية التي سبقت الأديان. وفي السنغال، لعبت الطرق الصوفية المعتدلة دوراً محورياً في نشر قيم المحبة، إلى جانب تبني الدولة لمبدأ العلمانية الذي ضمن المساواة للجميع، وخير دليل على ذلك وصول رئيس مسيحي (ليوبولد سنغور) إلى سدة الحكم. أما في مالي، فقد تجذر التعايش عبر التاريخ في مدن مثل تمبكتو، واستمر بفضل الروابط الأسرية والثقافية المشتركة. وتشمل المظاهر المشتركة في الدول الثلاث: المشاركة السياسية الفعالة للمسيحيين في أعلى المناصب، حرية بناء الكنائس والمدارس المسيحية، انتشار الزواج المختلط، والمشاركة في الأعياد الدينية، وحتى وجود مقابر مشتركة تجمع المسلمين والمسيحيين، مما يجسد رسالة تعايش تتجاوز الحياة. يخلص البحث إلى أن هذا النموذج يقدم مثالاً حياً على أن الانسجام الديني ممكن، ويعزز الاستقرار والوحدة الوطنية في مجتمعات متنوعة.

كلمات مفتاحية: التعايش السلمي، الأقليات المسيحية، الأغلبية المسلمة، غرب أفريقيا، غينيا، السنغال، مالي، الحوار بين الأديان، التسامح الديني، الوحدة الوطنية، الطرق الصوفية.

Abstract : This research paper by Oumar Kourouma examines the successful model of peaceful coexistence between the Muslim majority and the Christian minority in three West African nations: Guinea, Senegal, and Mali. The author demonstrates that this distinctive model of social harmony is built upon several key factors, primarily the tolerant Islamic principles of justice, equality, and "no compulsion in religion," which have fostered a culture of tolerance and respect for others. The paper explores the manifestations of this coexistence in various aspects of life. In Guinea, ancient social customs and traditions (such as "Sanakouya") helped solidify a national unity that predates religious divisions. In Senegal, moderate Sufi orders played a pivotal role in spreading values of love, complemented by a secular state constitution that ensures equality for all, exemplified by the election of a Christian president, Léopold Sédar Senghor. In Mali, coexistence has deep historical roots in cities like Timbuktu and is sustained by strong familial and shared cultural ties. Common manifestations across the three countries include: the active political participation of Christians in high-ranking positions, freedom to build churches and Christian schools, the prevalence of intermarriage, mutual participation in religious festivals, and even shared cemeteries for Muslims and Christians, symbolizing a message of coexistence that extends beyond life. The research concludes that this model serves as a living example that religious harmony is achievable and that it strengthens stability and national unity in diverse societies.

10/30/2025

Keywords: Peaceful Coexistence, Christian Minorities, Muslim Majority, West Africa, Guinea, Senegal, Mali, Interfaith Dialogue, Religious Tolerance, National Unity, Sufism.

مقدمة:

الحمد الله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته وسلم. وبعد:

فإن الإسلام دينا ومبادئ له سياسته الداخلية والخارجية التي يعيش في ظلالها الناس جميعاً، لا سيما وهي تركز في تعاملاتها على حفظ كرامة الإنسان والاحترام لحقوق المسلم وغيره، وهذه السياسة مبنية على العدالة والمساواة، **قال الله تعالى:** {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**}. الحجرات، الآية: 13.

ويقول رسول المحبة والتعايش السلمي لبين البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: **"لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"**. أخرجه أحمد ٥/ ٤١١.

إن التعايش مع الأديان بصفة خاصة، ضرورة من الضرورات الملحة التي يفرضها الحفاظ على سلامة الكيان الإنساني ويمليها الحرص المشترك على البقاء الحر الكريم فوق هذا الكوكب، لهذا يعتبر التعايش ضرورة من ضرورات الحياة على هذه الأرض، تستجيب للدواعي الملحة لقاعدة جلب المنافع ودرء المفاسد، وتلبي نداء الفطرة الإنسانية السوية للعيش في أمن وسلام وطمأنينة، حتى ينصرف الإنسان في دعة وسكينة إلى تعمير الأرض، بالمعنى الحضاري والإنساني الواسع لهذا التعمير، لذا نجد أن الإسلام قد سبق الأمم العالمية والمنظمات الدولية إلى إعلان نداء السلام العالمي الشامل بمقتضى **قوله تعالى:** { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**}. البقرة، الآية: 208.

يأتي هذا المبحث ليقف على مسألة هامة، وهي التعايش بين المسلمين والمسيحيين في بعض دول غرب أفريقيا، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عبارة عن أسباب وتجليات وانعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في غينيا.

المطلب الثاني: عبارة أيضا عن أسباب وتجليات وانعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في السنغال.

المطلب الثالث: عبارة كذلك عن أسباب وتجليات وانعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في مالي.

المطلب الأول: أسباب وتجليات و انعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في غينيا:

يهدف هذا المطلب إلى إلمام مسألة مفيدة؛ وهي أسباب وتجليات وانعكاسات التعايش بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية في جمهورية غينيا، وسنلقي الضوء على بعض هذه الأسباب والتجليات وانعكاسات التعايش التي يسودها المجتمع المسيحي في غينيا رغم أقليتهم، ومن هذه الأسباب والتجليات والانعكاسات ما يلي:

أولا: قاعدة لا إكراه في الدين:

إن موضوع التعايش كما هو معلوم من الموضوعات المهمة، التي يكثر تناولها في وسائل الإعلام والاتصال، وهو من الموضوعات التي مازالت تشغل بال المجتمعات الإنسانية اليوم بسبب الحروب والصراعات، ومحاولات الهيمنة، التي جعلت التعايش بين أفراد المجتمعات أمرا صعبا إن لم يكن مستحيلا في بعض البلاد.

وقد نجح الإسلام في تحقيق التعايش والتجانس في المجتمع الغيني على الرغم من تباين سكانها، لأن الغينيين وجدوا الإسلام دينا يدعو للإخاء، والسلام والتعايش والتعاون، ووجدوا أن الإسلام يقتضي على كافة الفوارق المؤسسة على العنصر، أو اللون، أو العرق، أو الإقليم، ويعد هذا تجانس الاجتماعي بين المسلمين والمسيحيين في غينيا من أعظم إنجازات الحضارة العرقية الإسلامية في غينيا.

وقد أدرك مسلمو غينيا أن للتعايش قيمة كبيرة في الإسلام، والإسلام يدعو للتعايش والتقارب، ويمنع التعصب، والغلو، والتطرف، والعنف، والإرهاب، سواء مع الذات، أو مع الآخرين، وأن مظاهر التعايش والتسامح بين المسلمين والمسيحيين كثيرة، وأن الإسلام ضمن لغير المسلمين حرية ممارسة عقائدهم، وعباداتهم، وأطلق على المسيحية واليهودية بأهل الكتاب، وهو إطلاق يتضمن اعتراف المسلمين بالكتب السماوية السابقة، وأنهم يؤمنون بالرسل الذين أرسلوا بها، وأتاح الإسلام لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي الظروف المناسبة لحياتهم، وحافظ على جميع مكوناتهم الشخصية، وفي طليعتها المكون الديني، وأن العلاقات بين المسلمين وغيرهم في السلم تقوم على أساس المعاملة بالمثل، والمحافظة على المصالح المشتركة، والتعاون من أجل استمرارها، وأن المسلمين استطاعوا التعايش مع مخالفيهم في الدين منذ فجر الإسلام، وخير دليل على ذلك ما وقع بين النبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وبين اليهود والنصارى في المدينة المنورة (وثيقة المدينة)، ومع كل ذلك فإن التعايش والتسامح مع الآخرين لا يعني التفريط، والتحليل، والتنازل عن القيم، والمبادئ العقدية، التي قررتها الشريعة الإسلامية.

لقد استفاد مسلمو غينيا من كل هذه المبادئ والقيم الإسلامية كثيرة، وقد ساعدهم في تطبيق هذه القيم والمبادئ الإسلامية أكثر وأفضل تطبيقا أعرافهم القديمة التي كانت تسود بينهم قبل حضور الإسلام، لقد أشار إلى ذلك الدكتور موسى كوناطي حيث يقول: "لقد كانت القبائل الغينية في قديم الزمان على اختلاف أعرافها، وأديانها، ولهجاتها ومناطقها، تعيش في جو تسوده المحبة والاحترام المتبادل بعيد كل البعد عن النزاعات وكل مظاهرها، مما شكل وحدة اجتماعية ووطنية متينة، والأسس وقوية العرى بين الشعب الغيني من أقصى البلاد إلى أقصاها، الأمر الذي جعل غينيا بين بقية البلاد من البلدان الأفريقية بلدا نموذجيا في التعايش ومثالا حيا لانسجام الوحدة الوطنية بغرب أفريقيا، فتلك كانت السمة الأساسية لحياة الغينيين قاطبة".[1]

وقد وجدنا آثار هذه المحبة والاحترام والوحدة الوطنية عندما أراد الغينيون الحصول على استقلالهم من الاستعماري الفرنسي، فكانوا كجسد واحد ووحدوا كلمتهم على رغم اختلاف أعرافهم وأديانهم ولهجاتهم ومناطقهم، فكانت

[1] المسلمون في غينيا، د/ موسى كوناطى، المرجع السابق، ص: 12.

ثمرة اتحادهم أن حصلوا على الاستقلال في 2 أكتوبر 1958م على رئاسة الزعيم أحمد سيكو توري AHMAD SEKOU TOURE الرئيس الأول لجمهورية غينيا.

ويقدر ما كانت هذه القبائل ترعي هذه المعارف وهذه التقاليد، ويقدر ما كانت تعيش حياة عادية لا تفرق بين أهل المعتقدات في مناشط الحياة على اختلاف أنواعها، أصبح الغيني غينيا أولا قبل كل شيء، ولا تؤثر فيه العقيدة إلا بالقدر الذي يلقى به ربه، فالمسيحي إنساني بغض النظر عن معتقده، يصادق جاره المسلم ويحبه ويكرهه بما خلق الله عليه الإنسان، والمسلم وإن كان من عامة الناس كان يعمق إيمانه بما جاء في **الكتاب العزيز: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}**[2]، وكان يصادق جاره المسيحي ويعاديه ويحبه ويكرهه بما خلق الله عليه الإنسان، كان هذا الإيمان بهذه المساواة الإنسانية من أعظم ما ميز الله هذا الإنسان الغيني، ولله الحمد.

ومنذ ذلك الوقت إلى الآن تدوم الأوضاع على هذه الحال المفعمة بالسلم والسلام، والمليئة بالأمن والأمان، والحب والمحبة، وكل ذلك ثمرة حسن معاملة والتسامح والتعايش من قبل الأغلبية المسلمة نحو الأقلية المسيحية.

ثانيا: قاعدة إعطاء كل ذي حق حقه:

ومن أسباب وتجليات وانعكاسات التعايش السلمي في غينيا، أن للمسيحيين حق مزاولة ما يختارون من المهن الحرة، وما يريدون من ألوان النشاط الاقتصادي شأنهم في ذلك شأن المسلمين، وأن لهم تولى الوظائف كالوزراء والمدراء عامة وخاصة وغير ذلك من الوظائف المهمة في البلاد، ويحصلون على حقوقهم في كل مجالات الحياة كبقية أبناء البلاد، كالتعليم، والصحة، وممارسة شعائرهم الدينية، على الرغم أقليتهم في البلاد، إلا ما غلبت عليه الصبغة الدينية كالإمامة، والقضاء على المسلمين، كرئاسة الأمانة العامة للشؤون الدينية في غينيا، حيث يشارك المسيحيون المسلمين تحت هذه الأمانة، والتي يرأسها المسلمون منذ تأسيسها، ويرأسها حاليا الحاج كارامو جاوارا.

ثالثا: الزواج المختلط:

يقول جل جلاله في محكم تنزيله: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي}.[3]

انطلاقا من هذه الآية الكريمة كانت من مظاهر الارتباط بين المجتمع المسلم والمسيحي في غينيا الزواج المختلط، فإن الزواج المختلط ظاهرة شائعة في البلد، وعلى هذا فإن حقوق الزوجة المسيحية تجاه زوجها المسلم لا تختلف عن حقوق الزوجة المسلمة، وإلى جانب هذا يسمح لها بممارسة طقوس دينها بدون أي حرج ولا ضيق، فغالبا ما نرى في المجتمع أن جل هؤلاء المسيحيات اللاتي يتزوجن من المسلمين يعتنقن الإسلام بعد الزواج، وبسبب في ذلك هو حسن معاملة الزوج المسلم تجاه الزوجة المسيحية امتثالا **لقوله تعالى: { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ**

[2] سورة الحجرات، الآية: 13.
[3] سورة المائدة، الآية: 5.

10/30/2025

أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}.[4] ولكن بعدم وجود النوع الثاني من الزواج المختلط (عدم الزواج المسيحيين من المسلمات) بقي هذا النوع من الزواج محصورا ونادرا.

رابعا: مجال الثقافي:

ومن تجليات وانعكاسات التعايش في المجتمع الغيني؛ اقتباسهم لأسمائهم فيؤتي المسيحي اسم ابنه لجاره المسلم فيحمل الولد اسم ذاك الجار المسلم، ومن أوضح مجالات الثقافي أيضا مشاركتهم أعيادهم ومواسمهم الدينية، هذا أمر عاد جدا في غينيا، يشارك المسيحيون مع المسلمين في احتفالهم بالعيد الفطر والأضحى، ويشارك أطفالهم مع أطفال المسلمين بالفرح والسرور في يوم العيد، يخرجون معهم لجولان ليباركوا بالعيد في منازل أقاربهم، وفي عيد الأضحى يقدم المسلم لجاره المسيحي نصيبه من لحم الأضحية ليشاركهم بالفرح والسرور في ذلك اليوم المبارك، وكذلك يشاركهم في احتفال الزفاف والعقيقة، وبالعكس يهنئهم المسلمون عند احتفالهم لعيد الميلادي يقدمون الهدايا لأولادهم، وغير ذلك من الأمور الإنسانية.

ومن مجال الثقافي أيضا اللباس: ففي غينيا الغابية مثلا: اللباس التقليدية تصنعها قبيلة كونو Könö وأغلب هذه القبيلة من النصارى، ولكن المسلمين الذين يعيشون في هذه المنطقة يشترون هذه اللباس ويلبسونه، ومن ناحية اللغة فمثلا في مدينة لولا Lola يتجلى التأثير المتبادل بشكل فعال في مجال اللغة، فنجد سلة من قبيلة كونيياكي Koniaké وهم من الأغلبية المسلمة بمدينة لولا تأثروا بلغة كونو الذين من الأغلبية المسيحية والعكس كذلك، كل ذلك نتيجة حسن التسامح والتعايش بين هذين القبيلتين أحدهما من الأغلبية المسلمة والأخرى من الأغلبية المسيحية.

ومن انعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في غينيا هي أن المسيحيين يقبلون على الإسلام بكثرة بسبب ما يحصلون عليه من سماحة وعدل وكرم وحسن معاملة من قبل الأغلبية المسلمة، حيث لا يجبرونهم على تغيير معتقداتهم، بل على العكس يشجعونهم على التمسك بها، ولا يفرقون بين مسلم ومسيحي في توليهم لمناصب سامية في البلاد، وفي نفس الوقت يسعى المسلمون من جانبهم إلى نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلتهم التي هي أحسن، فيؤثر ذلك في نفوسهم وتملك قلوبهم، لذلك لا يمر الشهر أو الشهرين إلا ويتم إعلان عن اعتناق أحد المسيحيين الإسلام في إحدى المساجد في البلد، وهذا الأمر واقعي حتى يومنا هذا، وبمجرد اعتناق النصراني الإسلام يتحول حاله إلى حال المسلم، يستفيد بكامل حقوقه في الدين لا فرق بينه وبين من أسلم منذ قرون.

خامسا: التماسك الاجتماعي في المجتمع الغيني:

يتسم المجتمع الغيني بالتنوع العرقي والثقافي والديني، الذي يلزم منه إيجاد آليات للتقارب بين الثقافات المختلفة، فتم بناء قيم اجتماعية للتقارب بين الشعوب، بتكريس آليات مشتركة بين القبائل الغينية.

[4] سورة التوبة، الآية: 6.

وتتجلى سمات التماسك الاجتماعي في المجتمع الغيني، في مجموعة من العناصر التي لها أثر كبير في ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش السلمي، وتتنوع بين قيم اجتماعية وأسس دينية وثقافات متنوعة.

وتشير القرابة والتحالف إلى فكرة توحيد العائلات والعشائر والمجموعات العرقية والمناطق، ويتجاوز العلاقات الأبوية والروابط البيولوجية، بكونه يعكس أيضا، العلاقة بين الحلفاء من أصول اجتماعية وثقافية مختلفة.[5]

والواقع أن هذه التحالفات كانت عبارة عن مواثيق بين الشعوب، والجماعات العرقية، من أجل نشر ثقافة التسامح والتعايش والتماسك، بهدف منع الصراعات القبلية، وتحقيق وحدة الشعوب.

وهذه الفكرة، من الظواهر الاجتماعية التي أسستها القبائل الغينية للتعايش، تحت اسم "ساناكويا Sanakouya"، ولقد أثبتت الوقائع التاريخية أن هذه التحالفات الاجتماعية والثقافية كانت قادرة على وضع حد للنزاعات والتوترات بين المجتمعات المحلية في غينيا، مثل معاهدة عدم الاعتداء أو عدم التواطؤ بين الجماعتين العرقيتين "كونيياكي الأغلبية المسلمة وكونو الأغلبية المسيحية" في مدينة لولا.[6]

وعلى المستوى الغيني، أقامت كل من قبائل الكيسي Kissi الأغلبية المسيحية والمانينكا Manika والكورانكو Kouranko والليلي Lélé والسوسو Soussou والفولبي Foulbé وهم من الأغلبية المسلمة المستوطنة في مدينة كيسيدوغو Kissidougou تحالفا للتعايش السلمي، ويرمز إليه بثلاثة أحجار مدفونة وسط قرية تسمى "مارا Mara" تقع على بعد خمس كيلومترات من بلدية كيسيدوغو الحضرية.[7]

خلاصة القول أن المسيحيين في غينيا على الرغم أقليتهم في البلاد يتمتعون بحقوقهم كاملة غير منقوصة ولا مقطوعة، فلا يمس كرامتهم ولا حريتهم، وإنما ضمن لهم العيش الهنيء في البلاد، ويصل التعايش في غينيا حتى وصل الأمر إلى تبوئ مناصب رافعة في البلد، فكانت نتيجة التسامح والتعايش مؤثرة وعميقة يشهدها المجتمع، ومن ناحية أخرى يصل الاندماج بينهم إلى حد لا مثيل له تخطى الفوارق العقائدية والعرقية وغيرها، ليعطينا مجتمعا مندمجا وفعالا يسوده التسامح والتعايش والتعاون والتراحم، تحترم فيه الإبداعات والابتكارات بغض النظر عن عقيدة أحد.

المطلب الثاني: أسباب وتجليات و انعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في السنغال:

إن التعايش والحوار بين المسلمين والمسيحيين في السنغال واقع يومي، حيث أن الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية، أو أديان أخرى يتعايشون في مساعدة بعضهم البعض، ويعملون بلا كلل في الاحترام والتفاهم المتبادل، وفي هذا المطلب سنتحدث عن هذا المثال السنغالي في حسن التعايش والتسامح والحوار الديني الذي ينبغي أن يكون نموذجا للتماسك الاجتماعي السلمي على أساس القيم الإنسانية.

---

[5] Loua, ¨Les alliances interethniques en Afrique de L'ouest, 2005, p : 1.

[6] أثر اللغات الغينية في تعزيز التماسك الاجتماعي، أ/ محمد تفسير بالدي، مقالة: متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2020م، ص: 48.

[7] نفسه، ص: 50.

وللحديث عن الأسباب والتجليات وانعكاسات التعايش في المجتمع السنغالي يجب أن ندرس هذه القضية في عدة جوانب:

الأول: الدور الدين الإسلامي:

دخل السنغاليون في دين الله أفواجا على يد المتصوفة، حتى بلغت نسبة المسلمين منهم نحو الـ 95 في المئة، من إجمالي 12 مليون نسمة، وفق رئيس التجمع الإسلامي للثقافة والسلام في السنغال، الشيخ محمد أحمد التيجاني، فاعتقدت أغلبيتهم بأنه لكي يكون إسلامهم صحيحا، فلا بد لهم من أن ينتموا لطريقة صوفية، يأخذون من خلالها العهد على يد شيخها، فبات من الصعب وجود مواطن سنغالي لا ينتمي لطريقة صوفية.[8]

وقد لعبت الطرق الصوفية في السنغال أدوارا تتجاوز الأبعاد الدينية والروحية؛ فقد مارست دورا سياسيا واجتماعيا، وشكلت مناعة وحصانة ضد تيارات التطرف الديني والإرهاب المسلح، وقدمت الطرق الصوفية السنغالية أيضا نموذجا جيدا للتصوف الحضاري، الذي يعلي من قيمة العمل والمشاركة الإيجابية الديمقراطية، والتناغم مع مفاهيم حداثية؛ كالتعددية والتسامح، والتعايش، واحترام الآخر، فكسر المفهوم المتخيل للصوفي الذي يعيش في ظل الخرافة الدينية والمغالاة والزهد المفضي إلى الانسحاب من الحياة.[9]

وعلى الرغم أن الدين الإسلامي هو دين الأغلبية الشائعة في السنغال فإن الدستور قد نص على حرية الدين في البلاد، مع اعتبارها دولة علمانية، وعلى هذا تقدم الحكومة السنغالية المنح المالية للمنظمات الدينية من خلال عمليات التقديم المفتوحة للجميع، وتسجل معظم المنظمات في التجارة، كما تدعم الحكومة الحج إلى مكة المكرمة والحج الكاثوليكي، ويتم اعتبار بعض الأعياد الإسلامية والمسيحية عطلات وطنية فيها.[10]

الثاني: المساواة:

تفتخر السنغال بأنها بلد الحوار بين المسيحيين والمسلمين، وهو حقيقة واقعية، وعندما يعاني العالم بالصراعات والمنافسات الدينية، فإن السنغال حصل على أول رئيس مسيحي بعد الاستقلال: "**ليبول سينغور Lépold Senghor**" برغم الأغلبية المسلمة في البلد، ومع ذلك استطاعوا أن يغرسوا في كل مناطق البلاد الوفاق الودي بين المسيحيين والمسلمين.[11]

---

[8] الصوفية في السنغال روحية افترست التطرف، مقال ل صلاح الدين حسن، كاتب وصحافي مصري، القاهرة، 2018م، ص: 1.

[9] نفسه، المرجع السابق، ص: 1.

[10] الديانة الرسمية في السنغال، مقال، على الموقع: www.enclopedia.com, 1 Edited, 2019

[11] السنغال - قلعة التيجانية ومنارة التعايش، د/ أوصيد فوزي، جريدة الجزايرس، 2007م، ص: 1.

أما الرئيس الثاني للبلاد بعد الاستقلال السيد "**عبد الضيوف Abdou Diouf**" كان مسلما متزوج بالفرنسية المسيحية السيدة "**ففيان ضيوف Viviane Diouf**"، التي عملت في الكثير من أجل السنغال، فبرغم أنها مسيحية كانت تعلق على جدرانها صورة لشيخ الطريقة التيجانية كرمز لمباركة أعمالها.[12]

هناك أمثلة كثيرة على المساواة للتولي الوظائف المهمة في البلاد بدون النظر إلى الدين الذي ينتمي إليه الموظف، وهذا مؤشر لهذا التسامح والتعايش الديني في السنغال.

الثالث: الأسرة:

لقد انقسم العالم الذي نعيش فيه من قبل الأديان، بينما في السنغال الكل لديه معتقده الذي يؤمن به، سواء كان مسيحي، أو مسلم، أو وثني، وسواء يمارس دينه أم لا، وحتى الملحدون؛ الكل يدرك أن الدين جزء من حياة اليومية عند الإنسان السنغالي، فلا محل للتطرف ولا للعنف في المجتمع السنغالي باسم الدين.

وبينما يحلم البعض، ويعاني بعض بلدان من الصراع الديني، فإن الحوار بين المسيحيين والمسلمين حقيقة واقعة في قرية **بوبينغين** "Popenguine " حيث نلاحظ الاحتفالات الزفافية بين المسيحيين والمسلمين في هذه المنطقة ذات الأغلبية المسلمة، الشيء الذي يدل على الصداقة والاحترام المتبادل بين هذه المجتمعات.

وخير الدليل على ذلك من ناحية الزواج المختلط: قضية الكاردينال **تييانودوم** Thiandoum، الذي كان لديه الأعمام وأبناء العم وحفيد مسلمين من نفس الأسرة، هذا الشيء يدرك به أن التعايش بين المسيحيين والمسلمين في هذه المنطقة يتم في الصداقة والأخوة والتفاهم والاحترام المتبادل.

الرابع: الحرية في مجال التعليم:

للأقلية المسيحية في السنغال حرية تأسيس المدارس المسيحية ويمارسون فيها البرامج التي يناسبهم تعليمها داخل هذه المدارس، فكان التعليم من أكبر الآليات أو الاستراتيجيات التي تبناها المسيحيون لنشر دينهم في البلاد السنغالية.

وبدأ التعليم المسيحي منذ وصول الاستعمار إلى **سين لويس Saint-Louis** بالسنغال، حيث كان "**جان درد Jean Dard**" أول من قام بفتح مدرسة لتعليم اللغة الفرنسية، ولكن هذه المدرسة لم تمكث مدة طويلة.

وبتأييد من الإدارة الاستعمارية فإن الأب "**دافيد بواليت David Boilet**"، فتح أول معهد ثانوي عام 1843م، ولكن منذ 1841م فإن أخوة بلويرمت وصلوا إلى سين لويس وفتحوا مدرسة ابتدائية وضعت تحت الإدارة الفرنسية الاستعمارية، وقد وحد منصروا القلب المقدس ترحابا من قبل السلطة المحلية بدكار لفتح مدرسة عام 1847م للذكور.[13]

[12] نفسه، ص: 1.

[13] المسيحية والتنصير في السنغال، مقال ل د/ محمد المختار جيي، إعداد جريدة (قراءات أفريقية)، 2016م، ص: 1.

ومنذ وصولهم في 1848م في البلاد فإن أخوات **اماكيل كونسبسيون "Immacule Conception"** قمن بفتح مركز صحي ومدرسة وقد تطورت هذه الأخيرة تطورا ملحوظا في الأوساط السنغالية، كما عرفت مدرسة **انغازوبيل Ngazobil** نجاحا كبيرا حيث بلغ عدد تلاميذها 125 تلميذا عام 1865م.[14]

يبدو أن المدرسة المسيحية في السنغال عرفت نجاحا كبيرا قبل الاستقلال نتيجة لدعم السلطات الاستعمارية، وأعطاها ديناميكية التمدرس المسيحي من الناحية الكمية والكيفية.

ومن الناحية الكمية استفاد المنصرون من ثقة الحكومة التي واصلت في وضع المؤسسات التعليمية تحت حوزتهم وذلك لإدارتها، وقد امتدت المدارس التنصيرية في كل أنحاء البلاد السنغالية وساعدت الفاتيكان المنصرين على توسيع دائرة التعليم وفتح باب التعلم للجميع وتم إنشاء مدارس ابتدائية ومعاهد ثانوية، بل وجامعات مسيحية وتعتبر الجامعة المسيحية لأفريقيا الغربية (UCAO) من أكبر جامعات البلاد وأكثرها تنظيما، ويزدحم تلاميذ وطلاب المسلمين تلاميذ وطلاب المسحيين في مدارسهم وثانوياتهم وجامعاتهم من الدول الأفريقية.

ومن الناحية الكيفية أعطى التعليم المسيحي اهتماما كبيرا للجانب الكيفي للتعليم، فعين معلمين وأساتذة أكفاء لهم شهادات وخبرات في التعليم كما أسست الكنيسة جمعية معترفة تحت اسم "الجمعية الوطنية للتعليم المسيحي في السنغال" وتتميز بالتنظيم والجدية والتكوين البداغوجي وإصدار برامج ومناهج تعليمية رفيعة المستوي.[15]

وتدعم الحكومة السنغالية دعما قويا هذه الجمعية ومؤسساتها التعليمة، ونتيجة لهذا خرجت المدارس المسيحية رجالا بارزين وشخصيات كبرى في ميادين السياسة والاقتصاد والتعليم، ومن بين هؤلاء أول رئيس للجمهورية السنغالية ليبولد سينغور، و أندري سونكو André Sonkho وزير التعليم الأسبق، و روبير سانجا Rober Sandja وزير ووالي زيغنشور، والراهب جاماكون سينغور Djamakone Senghor زعيم حركة المتمردين في كازمانس، و ليوون شارل سيسي Lione Charl Cissé المدير الأسبق لشبكة الهواتف (sonatel)، وغير هؤلاء.[16]

ونظرا إلى الاهتمام الكبير الذي تعطيه الحكومة السنغالية للمسيحية والمسيحيين يرى بعض الملاحظين أن نظام الدولة السنغالية نظام مسيحي وإن كان مجتمعها مجتمعا مسلما، ولا تمر حكومة إلا وفيها وزراء مسيحيون، وكل هذا دليل على أن الأغلبية المسلمة في السنغال تتعامل مع الأقلية المسيحية في مجال التعليم بدون أي حرج.

الخامس: أعياد المسيحيين وبعض أماكن الحج للمسيحيين بالسنغال:

للأقلية المسيحية في السنغال أن يحتفلوا بأعيادهم في حرية تامة، وهذه الأيام عادة تعتبر عطلة على مدى الأراضي السنغالية، ويتضمن معهم المسلمون على حد سواء لقضاء هذه العطلة المسيحية بدون أي تمييز على أساس الدين، ويتم كل ذلك بين المسلمين والمسيحيين بالاحترام المتبادل والانفتاح والتسامح، وهذا كله من أسباب التعايش

[14] نفسه، ص: 1.
[15] المسيحية والتنصير في السنغال، مقال ل د/ محمد المختار جيي، المرجع السابق، ص: 2.
[16] نفسه، ص: 2.

والتسامح بين السنغاليين بدون النظر عن دياناتهم، رمز قوي من وحدة البلاد، وتشتهر أيضا أن تكون الأرض أرض مباركة، لأنها أنجبت على مر القرون – القديسين – والعلماء – الذين بكرمهم وروحهم وحكمتهم استطاعوا أن يغرسوا من خلال تعاليمهم قيم الصداقة والأخوة التي استمرت من جيل إلى آخر.

وللمسحيين السنغاليين أماكن مقدسة لديهم في السنغال يحجون إليها سنويا مشيا على الأقدام، ويعني ذلك عندهم أن التقدم الروحي يجب أن يرافق التقدم الجسماني، ومن أشهر الأماكن المقدسة:

1- **بوبانغين (popanguine)** الواقع في إقليم **تيس Thies** وهو أكبر مكان مسيحي "مقدس" يحج إليه السنغاليون المسيحيون سنويا وذلك في الاثنين من بانتاكوت pentacot ، ومنذ قرون وخاصة لدى زيارة البابا يوحنا الثاني عام 1992م أصبح هذا المكان قداسا دوليا يزوره الحجاج المسيحيون الوافدون من الدول المجاورة من مالي وغينيا وغينيا بيساوو وغامبيا.

على رغم أن هذه القرية ذات الأغلبية المسلمة ترحب وتفتح أبوابها للمسيحيين الذين يأتون لزيارة هذا المكان المقدس كل السنة، يقول أحد أبناء هذه القرية: "ليس لدينا أي مشكلة لاستقبال المسيحيين، على الرغم في عائلتنا يوجد المسلمون والمسيحيون، أخونا الكبير هو مسيحي، لأقول لكم أنه من الطبيعي أن تكون هذه بادرة "التعايش والتسامح" في هذه القرية بصفة خاصة، وفي السنغال بصفة عامة، المسيحيين هم الأقلية، لكننا لا نشعر ذلك في وقت الحج بسبب وجود التعايش بين الديانتين في بوبانغين".[17]

2- قدس الأقداس **بمونت رولاد Mont Rolland** الواقع أيضا في إقليم تيس Thies يتوجه المسيحيون إلى هذا المكان في يوم الأحد الأول من شهر صيام المسيحيين، وفي هذا اليوم يقف الزوار وخاصة المنتمون إلي معبد (Diocese) بتيس على الجبل للابتهال وإقامة الصلوات.

3- قدس الأقداس لمريم العذراء بجافات (Ndiafat) في معبد (Diocese) في إقليم كاولاك (Kaolak)، وهو حديث عهد، لكنه عرف نجاحا كبيرا في السنوات الأخيرة ويبلغ عدد زواره أكثر من ألف حاج، ويكون الحج في هذا المكان يوم الأحد الأقرب من عيد القلب المقدس (Scare Cœur) وفي هذا المكان دفن أحد المرتدين عن الإسلام ويدعى سليمان جالو أحد كبار التجار السنغاليين المشهورين.

4- مكان الحج لمعبد dioces إقليم كولدا وهو مشترك بين مسيحي كولدا Kolda و مسيحي زيغنشور Ziguinchor ويتم الحج فيه في ثالث يوم الأحد من شهر الصيام المسيحي.[18]

وغير ذلك من الأماكن التي لا تعتبر كأماكن الحج لكن كمراكز مقدسة تجذب مجموعات تأتي في مناسبات كبيرة للقيام بالعبادة والابتهال.

[17] Coexistence pacifique entre christianisme et l'islam – Thiesinfo – Thies – 2013 – p : 1.

[18] المسيحية والتنصير في السنغال، مقال ل د/ محمد المختار جيي، إعداد جريدة (قراءات أفريقية)، 2016م، ص: 3.

السادس: رسالة التعايش الديني بعض الموت:

ومن تجليات وانعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في السنغال حتى بعد الموت قضية مقبرة **بلير Bellaire** بدكار، حيث نرى مسلم يحمل سبحته ومسيحي يحمل صليبه يتنوع زوار مقبرة "بلير" السنغالية تنوعا يعكس اختلاف وتباين المزار، ويجسد واقعا ماثلا للعيان من خلال وجود المسجد إلى جانب الكنيسة في "دكار"، إنها رسالة بلير إلى الكون أن التعايش قد يتجاوز الحياة إلى ما بعد الموت.[19]

تقع مقبرة بلير في الجزء الجنوبي الشرقي من العاصمة السنغالية "دكار" والتي أنشئت عام 1832م، وتضم آلاف الموتى من بينهم كبار سياسيون ودينيون مسيحيون ومسلمون، ومواطنون وأجانب.

على بعد بضعة أمتار من قبر أول رئيس سنغالي ليبولد سيدار سينغور ذي الديانة المسيحية المتوفى عام 2001م يرقد الإمام المسلم **تييرنو سعيد دام Therno Said Dam** الذي توفي عام 1923م، وهذا يؤكد على انعدام الداء السياسي الأفريقي المتمثل في الانقلابات، والحرص على الديمقراطية والتناوب السلمي في السنغال.

يرقد الإمام المسلم والرئيس المسيحي جنبا إلى جنب في رحلة أبدية على الرغم اختلاف الديانات واختلاف القومية، ولم يؤثر هذا الاختلاف الديني ولا القومي على جسر التواصل والتعايش بين الرجلين حتى بعد الموت، ولا بين مكونات الشعب السنغالي.[20]

لقد مثل الرجلان نموذجين مختلفين أو متناقضين في المجتمع السنغالي، فالإمام سعيد دام عاش حياة بسيطة وكان مشبعا بالثقافة الإسلامية، حيث كان إمام أول مسجد مشيد في جزيرة غوري- جزيرة العبيد.في السنغال عام 1890م، بحسب الشاب جوب أحد المشرفين على المقبرة، بينما يمثل سينغور الطبقة البرجوازية حتى وإن نفر منها في شبابه، فعائلته كانت عائلة مسيحية ثرية، وقد تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الكنسية الفرنسية بالسنغال، لكن هذا التناقض كان مصدر إثراء وجسرا للتعايش جسّده السنغاليون في التسامح والانسجام حتى في عالم ما بعد الموت.

قال الشيخ **محمد الحبيب لي Cheick Mohmed Ly** إمام وخطيب جامع السلام الشهير بدكار في تصريح للجزيرة نت: "إن المجتمع السنغالي يقدر نعمة التعايش السلمي بين مختلف مكوناته الدينية والقومية والوثنية نتيجة فهمهم للنهج الوسطي للإسلام".

ويرى الشيخ أن هذا التعايش هو ما جعل السنغال تعيش نعمة الأمن والاستقرار في عالم مضطرب تعصف فيه الصراعات وتزعزعه الحروب الأهلية، بسبب اختلاف الديانات، بل وبسبب تنوع المذاهب داخل الدين الواحد، وأحيانا يعجز من ينتمون لدين واحد ومذهب واحد وشعب واحد ووطن واحد ولغة واحدة عن التعايش السلمي وعن تسيير خلافاتهم بالحسنى، مما يؤدي إلى خراب بلدانهم ودمارها.[21]

---

[19] مقبرة بلير بدكار – رسالة التعايش بعد الموت، محمد الأمين، جريدة الجزيرة، عام 2018م، ص: 1.
[20] نفسه، ص: 2.
[21] مقبرة بلير بدكار – رسالة التعايش بعد الموت، محمد الأمين، جريدة الجزيرة، عام 2018م، ص: 2.

وأضاف الشيخ لي أن وجود إمام مسلم بين قبور المسيحيين هو جزء من صورة الواقع الاجتماعي في السنغال، موضحا أن هذا البلد ومنذ استقلاله عام 1960م لم يشهد أي صراع ديني، أو حربا أهلية عرقية، لأن الشعب متسامح ويعرف خطورة هذه الصراعات.

يتبين لنا مما سبق أن السنغال تقدم بشكل كبير في مجال التعايش بين الديانات كالإسلام والمسيحية وبعض الديانات الوثنية وإن كانت بأقليات ضئيلة، وبين المذاهب والطرق الصوفية داخل الدين الإسلامي الذي يعتنقه الشعب السنغالي باستثناء أقلية يسيرة، والسنغال لديها ميزة في مجال التسامح والتعايش، لكونها جنبا إلى جنب بعض دول أفريقيا مثل: **"غينيا"** أحد المراجع على مستوى القارة الأفريقية من حيث الحوار بين الأديان وقبول الاختلاف.

المطلب الثالث: أسباب وتجليات و انعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في مالي:

اهتم الدين الإسلامي بالتعايش والتسامح والحوار مع الديانات الأخرى، وجعل من أهم مبادئه وفضائله وخصائصه المميزة له عن سائر الديانات والأفكار المعاصرة، وذلك بعدم إجبار أي فرد على اعتناق الإسلام، وبالعكس أن يكون الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، مبنيا على قوله تعالى: **{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}**.[22] وقوله تعالى: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**.[23]

وهذه هي المبادئ الإسلامية التي يتمسك بها مسلمو مالي لتأسيس التعايش السلمي والحوار الديني بينهم وبين الأقلية المسيحية منذ تاريخهم العريق، وفي هذا المطلب سنتحدث عن بعض الأسباب والتجليات وانعكاسات التعايش بين المسلمين والمسيحيين في مالي، وذلك في عدة جوانب:

الأول: الجانب الأسري واللغوي:

العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في جمهورية مالي تتسم بالودية والتعايش، كما شهدنا في البلدين السابقين (غينيا والسنغال)، وذلك من القرابة بين سكان البلاد حيث نجد من نفس الأسرة من هو مسلم ومسيحي، وعلى هذا فإن من أعظم أسباب التعايش والتسامح في هذا البلد اللغة، فلغة مالي المحلية الشعبية هي لغة **"بامبارا Bambara"** وهذه لغة السوق وهي أيضا اللغة المشتركة بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية في جمهورية مالي.

الثاني: الجانب الثقافي:

[22] سورة البقرة، الآية: 256.
[23] سورة النحل، الآية: 125.

لفتت مدينة تومبوكتو؛ العابقة بالتراث العلمي والأدبي، بعبقرية الهندسة وزخرفة المساجد والمدارس والأضرحة لأوليائها الصالحين، فاستقطبت علماء الشرق والغرب إلى مكتباتها الزاخرة بأهم مخطوطات العلوم والآداب، عاش أهلها من الطوائف المختلفة مسلمة ومسيحية ويهودية بتناغم وسلام تحت كنف أهم المكتبات التي رعاها حكامها العادلون في فترة عرفت بالنهضة العلمية والدينية والأدبية، فتحولت هذه المدينة إلى جنة خضراء بمواردها الزراعية وثرواتها الطبيعية، خاصة الذهب، إلى جانب غناها بالآثار التي تظهر تطورها الحضاري وتنوع الثقافات والديانات فيها.[24]

وقد استقر المبشرون الأوائل في تومبوكتو عام "1895م"، ومن خلال التبشير اعتمد المرسلون نماذج لتلبية حاجاتهم الإنجيلية، فأسسوا منذ 1965م، ديرا صغيرا في رعية سوكورا Sokoura وضم 42 شابا، 40 منهم أصبحوا كهنة واثنان برتبة أسقف.[25]

الثالث: حرية بناء الكنائس والجامعات:

- **كاتدرائية باماكو:** في باماكو كلمة منتشرة على الأفواه، وهي كلمة "كاتدرائية" تعني: الكنيسة التي انتهى بناؤها عام 1936م وكانت حتى عام 1957م المكان الوحيد للعبادة، والمركز الموجود قربها الذي يضم مدرسة للصبيان ومختلف خدمات الأبرشية ونشاطاتها.

منذ عام 1897م، تحولت باماكو مركز حكومة المستعمر وشهدت تحولا سريعا وقصدها الصناعيون والتجار والباحثون عن عمل، وفي نهاية 1897م، استقرت بعثة تبشيرية كاثوليكية في **كاتي "Kati"**، وكانت تزور المسيحيين في باماكو الذين بلغ عددهم في عام 1906م 30 أفريقيا والباقي من الأجانب الذين استهوتهم موارد البلاد الغنية بالمعادن.[26]

- **أكاديمية باماكو المسيحية:** أكاديمية باماكو المسيحية مركزها في باماكو، عاصمة مالي، أنشئت استجابة لحاجة الأهل إلى تربية أبنائهم وفق القيم المسيحية على أساس مبادئ الكتاب المقدس وبتكاليف معقولة، على الرغم أن المسيحيين هم أقليّة إلا أنهم منتشرون في طول البلاد، من هنا تبدو مهمة التبشير الملقاة على عاتقهم لا نهاية لها، واللافت أن الوزارات في مالي تفضل الطلاب المتخرجين من أكاديمية باماكو المسيحية لكفاءاتهم العلمية الرفيعة وإجادتهم الإنجليزية التي تعلمها الأكاديمية.[27]

يذكر أن أكاديمية باماكو تتضمن أقسام التعليم كافة من رياض الأطفال حتى الجامعة، وتسعى جاهدة لإنتاج موظفين لديهم إيمان حي بناء على كلمة الله. بالإضافة إلى المناهج الدراسية الأساسية يتعلم الطلاب الفن والموسيقى والكمبيوتر والفرنسية والتربية البدنية، وكيفية التأقلم في الثقافة المحلية ومراكز التوعية.

في عام 1974م افتتحت الأبرشية التي تضم كهنة وراهبات من مالي مدرسة لتعليم الدين المسيحي، وبنت البعثات المسيحية الكنائس والجامعات والمدارس وافتتحت المستوصفات.[28]

---

[24] المسلمون في مالي فاعلون اجتماعيا ودينيا، كلود أبو شقرا، مجلة ثقافات، 2013م، ص: 1.
[25] المسلمون في مالي فاعلون اجتماعيا ودينيا، كلود أبو شقرا، المرجع السابق، ص: 1.
[26] نفسه، ص: 1.
[27] نفسه، ص: 2.
[28] نفسه، ص: 2.

الجانب الرابع: آثار الحوار الإسلامي النصراني في علاقة المسلمين مع النصارى بجمهورية مالي:

للحوار الإسلامي النصراني آثاره في علاقة المسلمين مع النصارى، حيث إن أتباع الكنيسة يتبعون مرجعيتهم فيما يصدر عنها من أوامر وتعليمات، ومنذ عام 1965م عقب القرار الصادر من الكرسي البابوي بشأن الاعتراف الرسمي من الفاتيكان بالدين الإسلامي وجاء فيه "إن كل من آمن بعد اليوم بالله خالق السماوات والأرض ورب إبراهيم وموسى فهو ناج عند الله وداخل في سلامه وفي مقدمتهم المسلمون".[29]

كما صدر عن الفاتيكان بيان يتعلق بموقفه من المسلمين والعلاقة معهم جاء فيه "وتنظر الكنيسة بعين اعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الله الأحد الحي القيوم الرحمن القدير فاطر السموات والأرض".[30]

وتنفيذا لهذه المبادرة الجديدة في تاريخ الكنيسة وجه البابا بعد صدور القرار التهنئة بالحج وأداء المسلمين مناسكهم بخير عن طريق إذاعة الفاتيكان.

وقد صدرت كذلك عن اللجنة الفرعية للحوار والتعايش بين الديانات الحية التابعة للمجلس العالمي للكنائس عام 1968م عدة قرارات من أجل الحوار بين الديانتين الإسلام والنصرانية.

كما سبق بيانه في معرض الكلام عن خطاب البابا الموجه لأساقفة جمهورية مالي عند زيارتهم لروما.[31]

وتلبية لدعوة البابا يوحونا بولس الثاني في خطابه الموجه لأساقفة جمهورية مالي 28 يناير 1990م وجاء فيه "الحوار يعتبر من أركان عمل البعثة التبشيرية، ووسيلة مهمة للوصول إلى الغاية،[32] فقد قامت الكنيسة الكاثوليكية بجمهورية مالي بتأسيس مركز للحوار واللقاء بمدينة باماكو عام 2001م باسم مركز الإيمان واللقاء (Centre Foi et Rencontre).

ومن أهم نشاط هذا المركز:

1. تنظيم لقاءات شهرية بشكل محاضرات وندوات ومائدة مستديرة.

2. عقد دورات تدريبية للشباب والنساء غالبا.

3. استقبال القراء في مكتبتهم المركزية التي تحتوي على أكثر من 300 مجلد من مختلف المعارف عن الديانات.

---

[29]- ينظر : جريدة المسلمين العدد ، 1229 بتاريخ 9 /9 / 1991 السعودية / ص : 4

[30] - ينظر : قرار الفاتيكا ن حول العلاقة مع المسلمين الصادر بتاريخ 28 / 10 / 1965 م

[31] - ترجمة لوثيقة خطاب باب يوحنا في 26 / 11 / 1981 م Discours de jean paulilauxEveques du Mali en visite AD LIMINA ApostolorumNovembre 1981 p 1

[32] - ينظر : النشر الشهر الصادر عن مركز الإيمان واللقاء تحت اسم (EN CHEMIN) العدد 4 الصادر في ديسمبر 2003 م ص : 1

وبعد مرور خمس سنوات على تأسيس هذا المركز قرر مجلس الآباء البيض فتح معهد دولي لتأهيل الدعاة المسلمين في الدول الفرانكفونية في مقر المركز مع بداية شهر أكتوبر عام 2007م باسم "معهد التكوين الإسلامي المسيحي"(Institut de Formation Islamo Chrétien).

وكثيرة هي الموضوعات التي تم الحوار فيها من خلال برامج هذا المراكز، وكان آخرها (مكانة العلاقة في الله في الديانات التقليدية) شارك فيه كاثوليكي وبروتستانتي ومسلم تحت رئاسة أسقف ومراقبة كبير أساقفة إقليم كاي.[33]

والجدير بالذكر أن الذين يشاركون باسم الإسلام في هذه اللقاءات ليس لهم دور في حركة الدعوة الإسلامية، وليسوا معروفين ضمن رواد المساجد، فهم أشبه بناس وهميين أو مزروعين وسط المسلمين.

وهذه الظاهرة تشكل خطورة كبيرة على الإسلام لاسيما عندما نرى الكنيسة تقترح الآن على أتباعها اختيار أسماء المسلمين، ليسهل الاندماج في مجتمع المسلم والدس في الإسلام، حيث التظاهر بأسماء نصرانية يعتبر عائقا في الوصول على الهدف المنشود للكنيسة في تدمير الأسرة المسلمة.

ولاشك أن اهتمام الكنيسة بالحوار قد خلف بعض الآثار التي تحقق مصالح الكنيسة وحدها، كما أشرت آنفا، غير أنها يساهم في نفس الوقت في تحقيق التعايش السلمي، حيث نجد الجانب الإسلامي ينطلق دائما من مبدأ كرامة الإنسان الذي قرره الإسلام في فجره الأول، وكونه يجعل للإنسان طبيعة مكرمة لا يتقيد بالجنس أو الدين، ومن موقف الإسلام المتسامح تجاه الأديان الأخرى، كما تقررت من خلال القواعد التي أساسها يعامل المسلمين في البلاد الإسلامية.

ويمكن ذكر هذه الآثار من خلال النقاط التالية:

1 . المسلمون في جمهورية مالي يعاملون أتباع الكنيسة من النصارى وفق تعاليم الشريعة السمحة التي تدعو للتسامح والعفو في التعايش السلمي، وفي دعوتهم إياهم إلى الإسلام بلا إكراه.

2 .وعلى الرغم من كون الإسلام ديانة الغالبية العظمى في جمهورية مالي حوالي (95 %) من مجموع السكان وكون النصارى حوالي (1.2 %) يعامل الديانة النصرانية كديانة معترف بها في الدولة، يحترم أعيادها، ومناسباتها الدينية على الرغم أقلية من ينتمي إليها.

3 . للنصارى الحرية المطلقة -سواء كانوا مواطنين أو أجانب . في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتظاهر بأعرافهم دون عائق، وذلك خلافا للموقف الأوروبي والغربي تجاه المسلمين في بلدانهم المسيحية، والجدير بالذكر في هذا المقام أن علمانية الدولة لا تمنع من التظاهر بالمظهر النصراني في مالي.

4 . يوجد مجالات للتعاون المشترك، من أجل الصلح والوساطة في الأزمات، وأخيرا تعاون رجال الكنيسة مع العلماء المسلمين في إطار مكافحة الإيدز من خلال اتحاد يجمع بين أتباع الديانتين في جمهورية مالي.[34]

---

[33] - ينظر : جريدة ليزيكو (Les Echos) 2803 الصادر بتاريخ 27 / 11 / 2006م ص: 4.

[34] - ينظر: 29 oct 2005 Rapport de haut conseil de lutte contre le sida

الخلاصة

في ختام هذا البحث، يتضح بجلاء أن نموذج التعايش السلمي بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية في غينيا والسنغال ومالي قد أثمر عن علاقات اجتماعية إيجابية ومستقرة. إن ثمرة حسن التعامل والتسامح المتبادل لم تكن مجرد شعار، بل واقع ملموس انعكس في كافة جوانب الحياة، حيث تتشابه تجارب هذه الدول في ترسيخ أسس الوحدة الوطنية والاحترام المتبادل.

من أبرز تجليات هذا التعايش هو تحقيق المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات، حيث يتمتع المسيحيون بكامل حقوق المواطنة دون تمييز. ويبرز ذلك في قدرتهم على تولي أعلى المناصب السيادية والوظائف العامة، ويُعد انتخاب ليبولد سيدار سنغور، وهو مسيحي، كأول رئيس لجمهورية السنغال ذات الأغلبية المسلمة، دليلاً قاطعاً على عمق هذا المبدأ ورسوخه في الوعي المجتمعي والسياسي.

يمتد هذا الانسجام ليتجاوز المجال العام ويصل إلى النسيج الاجتماعي والعائلي الأكثر خصوصية. فالزواج المختلط ظاهرة شائعة ومقبولة، كما يتضح في قصة الكاردينال تياندوم الذي جمعت عائلته بين الديانتين، مما يؤكد على أن الروابط الأسرية قد تخطت الحواجز الدينية. علاوة على ذلك، فإن وجود مقابر مشتركة مثل مقبرة "بلير" في السنغال ومقبرة "كامايين" في غينيا، يمثل رسالة رمزية بالغة الأهمية، مفادها أن هذا التعايش يستمر حتى بعد الموت، ليقدم نموذجاً فريداً للانسجام الإنساني.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

الحديث النبوي الشريف.

أولاً: المراجع العربية

أبو شقرا، كلود. (2013). المسلمون في مالي فاعلون اجتماعيا ودينيا .*مجلة ثقافات*.

الأمين، محمد. (2018). مقبرة بلير بدكار – رسالة التعايش بعد الموت .*جريدة الجزيرة*.

بالدي، محمد تفسير. (2020). أثر اللغات الغينية في تعزيز التماسك الاجتماعي. في *متابعات إفريقية* .مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

جي، محمد المختار. (2016). المسيحية والتنصير في السنغال .*قراءات أفريقية*.

حسن، صلاح الدين. (2018). الصوفية في السنغال روحية افترست التطرف .*مقالة صحفية*.

(Lutte contre le sida les religieux s' impliquent P 2

كوناطى، موسى. (د.ت.) .*المسلمون في غينيا*.

فوزي، أوصيد. (2007). السنغال - قلعة التيجانية ومنارة التعايش .*جريدة الجزايرس*.

ثانياً: المراجع الأجنبية(Foreign References)

Coexistence pacifique entre christianisme et l'islam. (2013). *Thiesinfo*.

Discours de Jean Paul II aux Evêques du Mali en visite Ad Limina Apostolorum. (1981, November).

En Chemin (Monthly newsletter of the Center for Faith and Encounter). (2003, December), (4).

Les Echos. (2006, November 27), (2803).

Loua, [Initial]. (2005). *Les alliances interethniques en Afrique de L'ouest*.

Rapport de haut conseil de lutte contre le sida. (2005, October). *Lutte contre le sida les religieux s'impliquent*.

The official religion in Senegal. (2019). Encyclopedia.com. www.enclopedia.com

Vatican decision on the relationship with Muslims. (1965, October 28). Vatican Archives.